المصـــــدر : الشرق الاوسط
التـــاريخ : 29-03-2008 العـــدد : 10714
الصفحـات : 12 المسلسل : 44

3 ملايين شاهدوه خلال ساعات على الانترنت

الهولنديون يخشون من غضب إسلامي بعد إذاعة فيلم معاد للقرآن

النائب البولندي خيرت فيلدرز (ا ب ا)

المصـــــدر : الشرق الاوسط
التـــاريخ : 29-03-2008 العـــدد : 10714
الصفحـات : 12 المسلسل : 44

بروكسل: عبد الله مصطفى

رغم دعوات المسؤولين الهولنديين الذين يخشون أزمة دولية شبيهة بأزمة الرسوم الكاريكاتورية الدنمركية، حول النبي محمد والتهديدات التي تلقتها هولندا، عرض نائب هولندي يميني متطرف مساء الخميس على الإنترنت، فيلما يربط بين الإسلام والإرهاب.

وتعتبر السلطات الهولندية هذه القضية خطرة الى درجة دفعت رئيس الوزراء يان بيتر بالكينيندي، الى إصدر بيان رسمي بالهولندية والانجليزية «أسف» فيه لعرض الفيلم.

وقال وزير الخارجية الهولندي ماكسيم فيرغاخن، انه اتصل بسفارات «الدول المعنية». وسيتطرق الى هذه المسالة مع نظرائه الأوروبيين.

وحاولت الحكومة الهولندية تهدئة غضب المسلمين، بعد ان نشر نائب هولندي فيلما يتهم القرآن بالتحريض على العنف. ونشر النائب اليميني الهولندي خيرت فيلدرز مساء أول من امس الفيلم الذي يحمل عنوان «فتنة» ويعرض صورا لهجمات 11 سبتمبر ايلول عام 2001، وتفجيرات اخرى نفذها اسلاميون مع آيات قرآنية.

ويحذر الفيلم من ان العدد المتزايد للمسلمين في هولندا وبقية اوروبا، يعرض القيم الديمقراطية للخطر. وبعد كلمات «هولندا في المستقبل»، يقدم صورا لرجال ملثمين يجري اعدامهم ولأطفال تغطي الدماء وجوههم، وامرأة ترجم الأحجار، وصورة لعملية ختان. وينتهي الفيلم بكلمات: «اوقفوا الأسلمة. دافعوا عن حريتكم». وقال رئيس الوزراء الهولندي يان بيتر بالكينيندي، انه يأمل في ألا تكون هناك ردود فعل عنيفة بسبب الفيلم. وقال بالكينيندي: «نعتقد ان الفيلم لا يخدم أي هدف، سوى انه يسبب اساءة». وأضاف: «لكن الاحساس بالإساءة يجب الا يستخدم أبدا ذريعة للعدوان والتهديدات». وقال إن هولندا على اتصال بالدول الاسلامية والمصريين الهولنديين، وانه شعر براحة لضبط النفس المبدئي من جانب مسلمي هولندا.

وقبل رؤية الفيلم خرجت المظاهرات بالفعل الى الشوارع من افغانستان حتى اندونيسيا، للتعبير عن الغضب تجاه هولندا، بينما انتقدت حكومتا ايران وباكستان بشدة هذا الفيلم. وعبر حلف شمال الأطلسي عن قلقه، من ان الفيلم قد يتسبب في تفاقم الوضع الأمني للقوات الأجنبية في افغانستان، ومن بينها 1650 جنديا هولنديا. وقال ابراهيم بورنق المتحدث باسم جماعة هولندية مغربية، ان المساجد ستفتح ابوابها، وان عدة أئمة سيعبرون عن وجهات نظرهم في الفيلم، للمساعدة في تبديد التوترات.

وقال: «هذا ليس فيلما لكنه دعاية. كل عناصره شوهدت من قبل ولا شيء جديدا فيه».

وجاء بث الفيلم قبل ساعات من الجلسة التي عقدتها محكمة هولندية امس، للنظر في شكوى قضائية عاجلة تقدمت بها منظمة اسلامية في هولندا، تطالب بوقف عرض الفيلم الى حين ندب خبير لمشاهدته قبل عرضه، وتحديد اذا ما كان محتوى الفيلم يخالف القوانين ام لا. ويخضع فيلدرز لحراسة مشددة بسبب تهديدات بالقتل منذ عام 2004، عندما قتل المخرج السينمائي ثيو فان جوخ، الذي صنع فيلما ينتقد فيه معاملة الاسلام للمرأة.

وأثار قتله بيد متشدد هولندي من اصل مغربي، موجة اضطرابات في هولندا، التي يبلغ عدد المسلمين فيها مليونا من بين تعداد سكانها البالغ 16 مليون نسمة. وتعرضت مساجد وكنائس ومدارس اسلامية لهجمات بقنابل حارقة.

وأعرب المصدرون الهولنديون عن مخاوفهم من احتمال مقاطعة العالم الاسلامي لهم، مع ان تجارتهم مع هذه الدول لا تتعدى بضع نقاط مئوية من الصادرات الكلية. وهناك ايضا بواعث قلق بشأن 25 الف مواطن هولندي يعيشون في دول إسلامية.

ونشر الفيلم على موقع حزب الحرية، الذي ينتمي اليه فيلدرز وأمكن مشاهدته لفترة قصيرة قبل ان يقول الموقع انه غير متاح لأسباب فنية، ولكن أمكن مشاهدته على موقع لتبادل الملفات بالإنجليزية والهولندية على شبكة الانترنت.

ورفضت محطات تلفزيونية هولندية، اذاعة الفيلم، وقررت شركة لخدمات الانترنت في الولايات المتحدة كان فيلدرز يريد عرض فيلمه على موقعها، ان توقف عمل الموقع في مطلع الاسبوع بعد ان تلقت شكاوى.

وفي رد فعل اوروبي بشكل عام، ادانت الرئاسة السلوفينية الحالية للاتحاد الاوروبي، عرض فيلم «فتنة»، واعتبرته عملاً يشجع على الكراهية، وشدد بيان صادر عن الرئاسة الاوروبية على حق حرية التعبير، ولكن في اطار احترام الديانات والعقائد الأخرى.

وقال عضو البرلمان الهولندي من حزب العمل دايسيل بلوم، «ان الفيلم لا يحمل جديدا، وانما اراد فيلدرز من خلاله، اظهار المخاوف من الاسلام». واصدر الحزب الاشتراكي الهولندي بيانا، قال فيه ان الفيلم لم يتضمن اشياء جديدة، وانما مشاهد تلفزيونية قديمة، وقصاصات من الصحف القديمة».

وعلق وزير الدولة الهولندي من اصل مغربي أحمد ابو طالب قائلا «لا اعتقد ان الفيلم يحمل اي شيء جديد، وانما صور قديمة، اعتقد ان المسلم بعد ان يشاهد هذا الفيلم، يمكن له ان يخلد الى النوم بسهولة». وقال مارك روتي زعيم حزب الشعب من أجل الحرية والديمقراطية اليميني، ان «فتنة» كان فرصة ضاعت من فيلدرز، لكي يقدم من خلالها لجمهور كبير، الحلول المقترحة لمواجهة مشاكل تتعلق بالتطرف والادماج.

وجاءت تصريحات الشخصيات الحزبية والبرلمانية المختلفة لتحمل المضمون نفسه، ورأى البعض منهم ان الفيلم لم يتضمن اي مشاهد أو أمور تجعل هناك امكانية لمقاضاة فيلدرز.

من جهتها قالت المنظمات الاسلامية الهولندية: «إن الفيلم ليس له علاقة بحرية التعبير، ولكن له علاقة بكراهية الأجانب والعنصرية، ودعت الى رد فعل هادئ ومتزن من جانب المسلمين».

وقال نائب رئيس لجنة الاتصال بين المسلمين والحكومة في هولندا، ان الفيلم لا يحمل أي جديد، بل يتضمن بعض المغالطات، ومنها تناول موضوع ختان الاناث، واعتباره من تعاليم الدين. ولكن هذا غير صحيح. كما اصدرت المنظمات الاسلامية في الدولة الجارة بلجيكا، بيانا مشتركا يندد بعرض الفيلم، وطالبوا القيادات السياسية في البلاد بإدانة عرض الفيلم، وقالت الفيدرالية المغربية في بلجيكا واتحاد الجمعيات التركية، ومجموعة الشبان المهاجرين من خلال البيان المشترك، ان الفيلم من شانه ان يؤدي الى تزايد كراهية المسلمين في اوروبا «اسلاموفوبيا»، وهو الهدف الذي كان يريد صاحب الفيلم الوصول اليه من خلاله. وأمنيا اعلن مكتب المنسق الأمني لشؤون مكافحة الارهاب، ان الحالة الأمنية ستظل على نفس الدرجة التي كانت عليها تحسبا لأي اعمال تهدد الأمن والاستقرار. وقال الاعلام الهولندي إن الفيلم بنسخته الهولندية، شاهده خلال ساعة واحدة، ما يزيد عن 75 الف هولندي، وانه حتى صباح امس أي بعد ساعات من عرضه على الانترنت، ووصل عدد من شاهد الفيلم 3 ملايين شخص، واشارت الى ان عددا من المسؤولين في المساجد الهولندية، قالت قبل صلاة الجمعة، ان الفيلم لا يتضمن اي جديد، وقال مسؤولون في مساجد مدينة الميرا، إن الأئمة سيركزون خلال خطبة الجمعة، على دعوة المسلمين للتصرف بهدوء، وطالب مسؤولون في مدن بريدا ودينبوش، بضرورة فتح حوار ونقاش حول تبعات هذا الفيلم».

وفي ألمانيا ذكرت هيئة مكافحة الجريمة في ألمانيا، أن بث فيلم الفيديو الهولندي المعادي للاسلام على شبكة الانترنت، يزيد من مخاطر «الهجمات الارهابية» حتى في ألمانيا. وقال كلاوس فيتلينج مدير إدارة حماية أمن الدولة، إن هذا الفيلم قد يسبب إثارة لبعض الاشخاص، مثله في ذلك مثل الرسائل الأخيرة لزعيم تنظيم «القاعدة» أسامة بن لادن.

من جهته أكد يورج تسيركه رئيس هيئة مكافحة الجريمة في ألمانيا، استمرار وجود خلايا لـ«اسلاميين إرهابيين» في بلاده. وأضاف تسيركه، أن القبض على مديري الخطط الفاشلة لتفجير اثنين من القطارات في ألمانيا عام 2006 أو الكشف عن «مجموعة

المصـــــدر : الشرق الاوسط
التـــاريخ : 29-03-2008 العـــدد : 10714
الصفحـات : 12 المسلسل : 44

زاورلاند» التي كانت تخطط لشن هجمات ضد أهداف أميركية في ألمانيا «قوضت قمة المخاطر فحسب». وأشار المسؤول الألماني إلى تعويل «القاعدة» في الوقت الراهن على ألمان اعتنقوا الإسلام، حتى يمكنهم التحرك من دون لفت الانظار إليهم، بسبب مظهرهم الغربي. وأكد تسيركه أنه لم يعد من الضروري الآن حضور معسكرات لتدريب الارهابيين، إذ أن عمليات التجنيد والتدريب تتم حاليا عبر شبكة الانترنت، وأضاف: «نتحدث الآن عن جامعات عن بعد للإرهابيين».

إلى ذلك أوصى خطيب المسجد الحرام في مكة أمس بالحوار للدفاع عن الاسلام، غداة عرض النائب اليميني الهولندي المتشدد خيرت فيلدرز فيلما معاديا للاسلام. وأكد الشيخ عبد الرحمن السديس في خطبة الجمعة، من دون ذكر الفيلم بالتحديد على ان الأمر «بلا شك طعنة للأمة»، معتبرا ان عرض العاهل السعودي عبد الله بن عبد العزيز، فتح حوار بين الأديان «من أعظم مآثر النصرة الجليلة». وأضاف أن تلك المبادرة «داعية الى التعايش الانساني الحضاري، الذي يكفل احترام الرسالات وتوفير القداسات، وتواصل الحضارات وتحاور كافة بني الانسان فيما فيه رقيهم وأمنهم وسلامهم وتواصلهم وتراحمهم». كما دعا الى «مزيد استثمار القنوات الفضائية والمجالات التقنية، من اجل نصرة الحبيب»، و«السعي لنشر محاسن الاسلام وجمالياته ورحماته واشراقاته، وتفنيد الإباطيل حول الاسلام ونبيه».

وفي نيويورك (الامم المتحدة) دان أمين عام الأمم المتحدة بان كي مون بشدة امس، بث فيلم مسيء للاسلام لنائب هولندي يميني متطرف على الانترنت، معتبرا أن لا شيء «يبرر خطاب الحقد والتحريض على العنف».

من جهة اخرى قال رسام الكاريكاتير الدنماركي كيرت فيسترياره، الذي رسم صورة كاريكاتيرية للنبي محمد وفي عمامته قنبلة، انه سيقاضي البرلماني الهولندي خيرت فيلدرز الذي انتج فيلما تسجيليا معاديا للاسلام. وقد رفعت نقابة الصحافيين الدنماركية قضية انتهاك حقوق طبع ونشر نيابة عن فيسترياره.

وقال فيسترياره ان رسمه الذي ظهر في فيلم «فتنة» الذي انتجه البرلماني والسياسي اليميني فيلدرز، استخدم من دون إذن منه. وأوضح فيسترياره، في تصريحات نقلها التلفزيون الدنماركي، ان «الرسم الكاريكاتيري كان احتجاجا على الارهاب، وليس على الإسلام ككل».

واوضح فيسترياره، في مقابلة مع القناة الثانية في التلفزيون الدنماركي أمس، ان «من حق فيلدرز ان ينتج فيلمه، لكن ليس من حقه استخدام رسمي». واضاف: «هذا لا علاقة له بحق التعبير، لكنني لا اقبل ان يستخدم رسمي الكاريكاتيري خارج سياقاته الاصلية، ويستخدم في سياق مختلف تماما». ويعيش فيسترياره متواريا عن الانظار وبحماية الشرطة، منذ ان تسببت رسومه الكاريكاتيرية المنشورة في عام 2005 في قلاقل واضطرابات في الشرق الاوسط ومناطق اسلامية اخرى. ويقول فيسترياره إن استخدام فيلدرز لرسمه الكاريكاتيري في فيلم «فتنة» جعله في مواجهة الخطر مجددا.